اخر جاسه لكن ذلك على طريقة الاخباريين منهما ولا يجب بل لا يجوز للمجتهد ان
تقليد احد انما المجتهد فيه وان كانا اهلا للتقليد رحمهما الله فطلب العلم غير
طلب التقليد ولكل مقام مقال وقد ذكر ابن حجر في مقدمة شرح البخاري
ما انتقد عليه مائة حديث وعشرة احاديث غير ما عنعنه من يدلس ولم
يستقص ذلك **قال** والضابط في ذلك انما يحتج المتنا هو صحيح
وما رده وطعنوا في روايته مثل خبر الرؤية عن قيس بن ابي حازم عن
جرير بن عبد الله وانما كان ما رده وجرحوا رواته مردودا ومن
جرحوه مجروحا لو صح احدها ان المشاغبة ولا تصح اعتقادهم واستقامة
اعمالهم والقطع انه اذا جرح الراوي جماعة عدول فان جرحهم مقبول لان
الجارح تقدم على المعدل الثاني انما اذا تعارضت رواية العدل الذي
ليس على بدعة ورواية المبتدع قدمت رواية العدل الذي ليس على بدعة
وهذا مجمع عليه **اقول** الجواب على هذا من وجهين الاول اما
ان يريد ما اجمعوا على رده اجماعا معلوما فهو مردود مثل خبر الفاسق والكافر
المصرحين او يريد ان ما اختلفوا فيه فهو مردود مثل خبر اهل التاويل على
تسليم انهم لم يجمعوا على قبولهم القسم الاول مسلم لان اجماعهم المعلوم عليهم السلام
عندنا حجة ودليلهم الى الحق اوضح محجة ولكنا لم نخالف في هذا فانا نرد من ردوا
او جرح من جرحوا وبحث هذا الجنس نوعان احدهما ما نطقوا برده لثبوت
جرح التصريح في روايته وثانيهما ما نطقوا برده وتاويله المخالفة دلالة
العقول الضرورية اذ القاطعة المجمع عليها ان صح الاجماع القاطع وصح القطع
في غير الضروريات وتوابعها وكلا النوعين عندي مردود ودال على غير
صحيح ولا مقبول وقد بينت هذا في كتابي المسند الذي اجابة المسترشد بنقل لا يحتمل
التاويل ولم ازل بحمد الله متمسكا باهل البيت عليهم السلام وحررت امتثال الطهارة
عقيدتي في ذلك نظما ونثرا امن قولي قديما في ذلك

إن كان حبي حديث المصطفى زللا ... مني فما الذنب الا من مضيفه
وان يكن حبه ذنبا لمعترف ... فذاك همي ودليلي في تعرفه
ومذهبي مذهب الحق اليقين فما ... يخفى الجلال الا من تشوفه
وذاك مذهب اهل البيت انهم ... نصوا بتصويب كل في تصرفه
نصوا بتصويب كل في الفروع فما ... لوم الذي لام الا من تعسفه
فما تفوت سوى اعلام منهجه ... ولا تلوث سوى ايات مصحفه

اما الاصول

اما الاصول فقولي فيه قولهم ... لا يستقي القلب حيفا عن تحنفه
في المجازات امضي نحو معلمه ... وفي المجازات ابقى وسط موقفه
فان شفيت فشعبي نحو كعبته ... وان وقفت ففي وادي معرفه
وخوض حتى له اي له كلف ... تعنى الطبع فيه عن تكلفه
هذا الذي كثر العذال فيه فما ... نحى القلب الا من تعنفه
ما الذنب الا دثوقي بين اظهرهم ... كالماء ما الاحن الاسن توقيفه
والمندل الرطب في اوطانه حطب ... واستقر صوب الليالي تطرفه
يشاهد القلب ما يلقاه ما بقيت ... له فلا يخف تعزيه بمالفه

ومن قولي في هذا المعنى

لامني الاهل والاحبة طرا ... لاعتزالي مجالس الدرس
اشفقوا ان اكون قد فاتني ... رغبة عن دروس علم الرؤوس
قلت لا تعذلوا فاني ادكمني ... رغبة عن علوم تلك الدروس
هي رياض الجنان من غير شك ... ونشاها بزي بوت الشموس
غير ان الرياض ماوي الافاعي ... وجوار الحيات غير انيس
يجد العلم لو امنت وصاحبت ... امام العلم كالناموس
غير اني خبرت كل جليس ... فوجدت الكتاب خير جليس
قد عوضني فقدت صحبتي كتابي ... عوضا لي عن انس كل انيس

ولما لم اسلم من القيل والقال بعد العزلة والاعتزال اعجبني ان اضم هذه الابيات بقول من قال

لو تركنا وذاك كنا طفرنا ... من امانينا بعلق نفيس
غير ان الزمان اعيى بنيه ... حسدا وتاعلى حيوة النفوس

ومن قولي في ذلك وهو في الكتاب الذي تعرض السيد [illegible] الله لجوابه

واحب الدهر نفسي الفدا ... لهم فما احد كال محمد
هم باب حطة والسفينة والهدى ... فيهم وهم للظالمين بمرصد
وهم الامان لكل من تحت السما ... وجزاء احمد ودهم فتودد
والقوم والقرآن فاعرف قدرهم ... ثقلان للثقلين نص محمد
وكفى لهم شرفا ومجدا باذخا ... شرع الصلوة لهم بكل تشهد
ولهم فضائل لست احصي عدها ... من رام عد الشهب لم يتعدد
ديني لاهل البيت دينا [illegible] ... عن كل تحنفيد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)